

تطور الشريط الساحلي لبلاد المغرب الأوسط من منظور الرحالة (دراسة جغرافية لميناء بونة)

THE DEVELOPMENT OF THE COASTAL STRIP OF THE CENTRAL MAGHREB FROM THE PERSPECTIVE OF TRAVELERS (A GEOGRAPHICAL STUDY OF THE PORT OF BONA)

زهرة ميلودي

جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة (2)، الجزائر

miloudizahra37@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/31

تاريخ القبول: 2026/03/30

تاريخ الإرسال: 2025/04/24

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جغرافية الساحل للمغرب الأوسط وما يتخلله من تعرجات إما خلجان أو جزر وإمكانيات سمحت للبحارة بممارسة الملاحة البحرية بشكل جيد فالإنسان منذ القدم كان له ارتباط مباشر بالبحر لكونه مصدر رزق أساسي بالنسبة له مع تعاقب الحضارات مما زاد اهتمامهم بالبحر فكانت أهم الحضارات أسست على الساحل والتعمير كان من أولوياتهم آنذاك. وباستخدام المنهج الوصفي التاريخي والاعتماد على المصادر القديمة والوسيلة لإبراز النشاطات البحرية وتطرق لفترة الفتوحات الإسلامية وما قام به العنصر العربي هذه المرة لمسة مغايرة تعترتها صبغة إسلامية خاصة بعد اهتمامهم بإقامة دور لصناعة السفن وترميم الموانئ التي تعرضت للتخريب، وفي ضوء هذه النتائج تسعى الدراسة لرسم خريطة جغرافية للمغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

الكلمات المفتاحية:

البحر، التجارة، الساحل، السفن، الملاحة البحرية.

Abstract:

This research aims to study the geography of the coast of the Middle Maghreb and the meandering between it, either bays or islands, and the possibilities that allowed sailors to practice maritime navigation well. Man, since ancient times, had a direct connection with the sea because it is a basic source of livelihood for him with the succession of civilizations, which increased their interest in the sea, so the most important civilizations were based on The coast and reconstruction were among their priorities at the time. And by using the historical descriptive approach and relying on ancient and intermediate sources to highlight the marine activities and touching on the period of the Islamic conquests and what the Arab element did this time with a different touch that has an Islamic character, especially after their interest in establishing a factories for shipbuilding and restoring the ports that were destroyed, and in the light of these results the study seeks to draw a geographical map To the Middle Maghreb through travel books.

Keywords:

Coast; Marine Navigation; Sea; Ships; Trade.

1. مقدمة:

تعدّ الفترة الانتقالية من المرحلة البيزنطية إلى الإسلام في بلاد المغرب قليلة المادّة التاريخية ، خاصّة تلك التي تتّصل مباشرة بالتنقيبات الأثرية؛ لترك تراكمات أثرت على العقل الإسلامي الذي وصف المنطقة في العديد من المؤلفات، منها روايات الفاتحين وكتب الرحلة لتساعد الباحث على معرفة جذور التسميات وأصل المصطلحات العمرانية والبحرية المتداولة، وأصل التكوين التاريخي لهذه المراسي والموانئ والمدن الساحلية.

سنحاول هنا التّوغل في الإيتمولوجية⁽¹⁾ النصّية للجغرافيا الخاصّة بمدينة بونة مستعينين بالتقارير الأركيولوجية⁽²⁾ التي تمثّل التّركة المادية للباحث، وبالتالي إيجاد الرّابط التاريخي بين هاتين الوضعيتين (الفترة القديمة والفترة الوسيطة)، سعياً للوصول إلى أقرب صورة لوضع الميناء العمرانية، وحركة الإنسان فيه؛ إنّ المعطيات السّالفة الذّكر هي بمثّلة مدخلا عام لهذه الدّراسة، في معرفة الوضع الطّبيعي والأصلي للمدينة، وصورتها لدى ساكنة هذا المجال، وبالتالي التّوغل أكثر في تفاصيلها لإعطاء صورة شاملة عنها.

يُعد ميناء بونة (عنابة حالياً) نموذجاً مهماً لدراسة هذا التطور، نظراً لموقعه الاستراتيجي وخصائصه الطبيعية التي أهلتها ليكون مركزاً تجارياً نشطاً منذ العصور القديمة، مروراً بالفترة الإسلامية، وصولاً إلى العصور الحديثة. وقد تنوعت أوصاف الرحالة لهذا الميناء بين الإشادة بأهميته التجارية وتوصيف بنيته العمرانية ووظائفه البحرية.

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى تتبع تطور الشريط الساحلي لبلاد المغرب الأوسط من خلال شهادات الرحالة، مع التركيز على ميناء بونة كنموذج تطبيقي، وذلك لفهم التحولات الجغرافية والاقتصادية التي شهدتها هذا المجال عبر الزمن، والكشف عن دور العوامل الطبيعية والبشرية في تشكيل ملامحه من خلال طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى تعكس كتابات الرحالة تطور الشريط الساحلي لبلاد المغرب الأوسط؟ وما طبيعة التحولات الجغرافية والاقتصادية التي عرفها ميناء بونة عبر هذه الشهادات؟

لتسهيل الدراسة نعتمد على المنهج الوصفي التاريخي وذلك عبر عرض الخصائص الطبيعية للمدن الساحلية بالمغرب الأوسط ، صورة الميناء في الفترة القديمة، المرجع الطوبونيمي لميناء بونة HIPPO REGIUS / ANNABA مع وصف بعض الرحالة لميناء بونة في العصر الوسيط وذكر التطور العمراني بمدينة بونة.

2. الخصائص الطبيعية للمدن الساحلية بالمغرب الاوسط

تنوّعت جغرافيا الشّريط السّاحلي للمغرب منذ القديم، تنوعا جيولوجيا جعله يزخر بمزايا وخصائص على طول امتداد المجال، ممّا خصه بمعالم طبيعيّة؛ فالواقع الجغرافي كان له دور بارز في جذب السّكان، واستقرارهم على طول المجالات السّاحلية، حيث مارسوا نشاطات عدّة كالصّيد والتّجارة⁽³⁾، ممّا أسهم في ازدهار التّبادلات التّجاريّة بين المجال السّاحلي للمغرب الأوسط، ومختلف الدّول الواقعة في الصّفّة الشّماليّة للبحر، فالمقومات التي يتمتع بها جعلته يكتسي مكانة بالغة الأهميّة.

استعملت كتب الجغرافية والقواميس مصطلحات تاريخية، دالة في معانيها على مظاهر السواحل؛ والملاحظ أن هذه المظاهر تتعلق بجيومرفولوجية⁽⁴⁾ المرسي، ولأجل إيضاح ذلك نذكر بعض المظاهر مثل:

الجبال: تُعرفها كتب القواميس على أنها كتلة من الأرض ترتفع كثيراً عما يجاورها⁽⁵⁾ وصفت بالعلو نذكر منها جبال تنس وبرشك وشرشال وجبل ربيعة⁽⁶⁾. أما عن جبل بجاية ذكره الحميري من جهة الشمال، والمسمى جبل "أمسيول"، فقال عنه: «وهو جبل سام صعب المرتقى»⁽⁷⁾، ووردت الإشارة إلى جبال عالية وعرة بمدينة تبحريت، وجزء من وهران على جبل شديد الارتفاع، وجزء آخر على سهل⁽⁸⁾، نلاحظ اتفاق الرحالة على وصف الجبل بعلوه وارتفاعه رغم من أن الرحالة لم تحدد لنا طول الجبل وأيهما أعلى من الآخر ثم تضيف كتب الجغرافيا وجود أنف الجبل الذي هو مرتبط بالجبل إذ يعد كضلع ساحلي⁽⁹⁾، ورد في كتاب "الاستبصار" عند وصف ساحل بجاية⁽¹⁰⁾، وفي المصطلح المشرقي هو: الأخرم بوزن أحمر، والخرم في اللغة أنف الجبل⁽¹¹⁾، وفي المنطقة نفسها نجد وصفاً آخر، هو **الجرف**⁽¹²⁾ منطقة في الأرض ذات انحدار حاد بين نقطة اتصال اليابسة بالبحر⁽¹³⁾، وقد أضيف له وصف آخر أقرب للمعنى **الحجر**، كما في قول الحميري عن بجاية: «هي على جرف الحجر»⁽¹⁴⁾، وهذا الأخير يُعرف في قواميس الجغرافية عبارة عن مواد شاطئية مجتمعة في مصاطب رقيقة، أو سميكة منحنية نحو البحر تصل حتى ثلاثة أمتار⁽¹⁵⁾.

نلاحظ أن أنف الجبل ذكر بعدة تسميات على عكس الجبل ورغم من أنه جزء منه لكن كتب الرحلة وقواميس الجغرافية اختلفت في ذكر اسمه بين الأخرم والجرف والحجر وربما هذا الاختلاف يرجع لسان الكاتب على حسب المنطقة التي ينتسب إليها.

الجون: عبارة عن خليج صغير صخري يتكون من مواد أقل صلابة إلى ليّنة نوعاً ما⁽¹⁶⁾؛ شديد التّعرج ينقسم إلى جانبين: الأول صلب، والآخر لين، والجانب الصلب يخصّ الأجوان على عكس الجانب اللين أو أقل صلابة ربما لتأثيرها بالحثّ البحري أي تآكل لسطح⁽¹⁷⁾ مثل: ميناء بونة المعروف بجون الأزقاق⁽¹⁸⁾، نحو الغرب يأتي جون هور⁽¹⁹⁾. نلاحظ في تعريف الجون أنه خليج صغير الحجم على عكس الخليج ج خلجان يعرف أنه جزء من بحر (أو بحيرة) يكون واسع Baie تنطبق في الغالب على الأشكال الضيقة الساحلية التي تبدو في الغالب مفتوحة وفيه الخليج الصغير، تبعاً لحدوث الحركات التكتونية المحلية أو العظمى والتي تعرف باسم: Tectoneustatism⁽²⁰⁾ نذكر: خليج سكيكدة، بونة، بجاية، أرزو، الجزائر وهران⁽²¹⁾، لا تتعمق داخل اليابسة سوى خليج بونة لكبر حجمه عن باقي خلجان المغرب الأوسط⁽²²⁾ نستنتج في الأخير أن الجون والخليج يختلفان من حيث الحجم ومادة التكوين كما نلاحظ أن الجون يأخذ الجانب الصلب على عكس خليج يأخذ الجانب اللين.

الرؤوس: استعمل لفظ الرأس " cap " في الاشتقاقات اللاتينية للدلالة على مختلف ألبيسة الرومان سواء المهنية أو العسكرية حتى المرتبطة بالخليل ، أما الدلالة الجغرافية فلم تظهر إلا مع القرن الخامس عشر،

والسادس عشر الميلاديين حيث لا نجد استعمالا واضحا لها قبل ذلك، وقد كانت تسمى سابقا الأنف أو أنف الجبل⁽²³⁾، نذكر منها: رأس الحديد، ورأس روزا، ورأس الحمراء⁽²⁴⁾، ورأس تريتون (Cap Treton) الموجود عند نهاية الحدود الشرقية لنهر الملوشة (الملوية)⁽²⁵⁾، ورأس جوج؛ وهو عبارة عن أنف خارج في البحر⁽²⁶⁾، ورأس بني جنّاد وهو أنف يدخل البحر إلى تدلس إثنا عشر ميلا، ثم رأس بني عبد الله أربعة وعشرون ميلا⁽²⁷⁾، ورأس البرج البحري ببني مزغنة شرق الجزائر ورأس تنس ورأس العموشي بالقرب من مدينة شرشال، ورأس فرات، ورأس كافالو ورأس كربون⁽²⁸⁾، ورأس تنس المعروف بشدة انحداره⁽²⁹⁾. نلاحظ أن لفظة الرأس cap حديثة اشتقت من لفظة أجنبية على عكس ما كان يطلق عليه سابقا أنف كنا قد تطرقنا له سابقا ما نلاحظه أن الرأس هو نفسه أنف الجبل فقط اللفظة تغيرت بين الكتب الأجنبية والعربية.

الطرف لفظ ذكر في كتاب الإدريسي من المرجح أن المقصود به هو الرأس cap⁽³⁰⁾، فالعرب تُعبر في اللغة عن الرؤوس الناتئة بالطرف، منها طرف الدفالي وطرف الحرشا، وطرف مشانة وبالجبهة الشرقيّة من شاكلة: طرف مزغيطن وطرف البطال، وطرف بني جنّاد، وطرف بني عبد الله وطرف جربة⁽³¹⁾. نلاحظ نفس الملاحظة سابقا مما يجعلني أخرج باستنتاج أخير أن الرأس هو الطرف وأنف الجبل الاختلاف في تسمية فقط.

وفي الجهة الغربية نجد النهر المذكور في ساحل تنس، في كتاب الاستبصار المسمى بنهر تامن، وفي وصف آخر يسمى مصبّ واد بتاتين تامن وبتاتين⁽³²⁾، ونهر آسر، وتافنا الذي يصفه البكري، أنه نهر يصل مدينة أرشقول بالبحر⁽³³⁾؛ إضافة إلى المظاهر المذكورة: المجاز⁽³⁴⁾، ويحضر بشكل واضح في النصوص الجغرافية المغاربية، من خلال وصفهم للممرات التي بين السواحل العريضة، والجزر كما في جزيرة أرشقول⁽³⁵⁾.

الجزر: هي جزء من البر ذات ارتفاع عن ما يجاورها من مناطق بحرية، تحيط بها المياه من جميع الجوانب، تكون نتيجة لعدة عوامل طبيعية منها: طبيعة تكوين، أو بركان أو عامل التحت الساحلي أو الجليدي، أو بفعل الزحزحة القارية التي أصابت كتل اليابسة⁽³⁶⁾ تأتي قليلة الارتفاع عن سطح البحر، قريبة من اليابسة الصخرية، تمتد على طول المجال الساحلي لبلاد المغرب الأوسط نذكر منها: جزيرة أرشقول وجزيرة تنس⁽³⁷⁾، جزيرة وقور⁽³⁸⁾، أما جزائر العافية، جزائر بني مزغنة⁽³⁹⁾، نلاحظ لفظ المفرد جزيرة أما جمع القلّة (جزائر) للدلالة على أنها مظاهر قليلة.

3. صورة الميناء في الفترة القديمة:

- هيو-ريجوس⁽⁴⁰⁾ Hippo Regius:

سُميت بونة هيو ريجوس بالفينيقية، وتعني فرس النهر وقد ذكرها سالوست (Sallustius Crispus)⁽⁴¹⁾ ضمها الملك ماسينيسا خلال الحرب البونيقية الثالثة⁽⁴²⁾؛ وفي الحفريات عُثر على بقاياها، بضفتي نهر سبيوس مسافة كيلومترين⁽⁴³⁾، وجغرافيا طبعت موقع هذا المرسى بـمميزات، جعلته يترع على مستوى الضلع الغربي للخليج القريب منها آخذاً شكل الحرف اللاتيني (C) ويُقدّر فتحته بحوالي أربعين كيلومتراً⁽⁴⁴⁾، وعلى حدودها تأتي (Cap Ros) الواقعة إلى الشرق من خليج بونة، وإلى الغرب نجد رأس الحمراء⁽⁴⁵⁾. نلاحظ من خلال التقديم الجغرافي البسيط أنها مدينة عمرت قديماً وموقعها المميز سمح لها أن تكون مركز تجاري مشهور آنذاك. لقد أثبتت الحفريات التي أجريت على الموقع سورا مقابلاً للبحر، ربما يرجع زمنه للفترة البونيقية، في حين يرى "جون بول مورال" (Jean Paul Morel) سنة 1964م أنه عبارة عن كاسرات لأمواج لا غير⁽⁴⁶⁾، ربما يرجع لقبيلة الماسيل (Massæsytes)⁽⁴⁷⁾ ويبدو أنها بالإضافة إلى هذا كانت مركزاً عسكرياً، كان له دور حربي في العديد من المعارك كما كانت محطة لتوقف الفينيقيين سابقاً⁽⁴⁸⁾؛ عُرفت بتصدير بعض المواد دون غيرها كالحبوب، والعاج، والفيلين، والتوابل، والرخام، والأخشاب⁽⁴⁹⁾. وهذا ما جعلها مركزاً تجارياً مشهوراً محافظة على مكانتها الاقتصادية إلى نهاية العهد الوسيط.

4. المرجع الطوبونيمي⁽⁵⁰⁾ للميناء بونة HIPPO REGIUS / ANNABA

1.4 جذر التسمية: هيون ← بونة

لقد سُميت مدينة بونة قديماً بـ: «hippo» وهي تسمية ذات أصل فينيقي، يُقال أنها مأخوذة من كلمة «ubbôn»، وهذه التسمية عُثر عليها في عملات معدنية تعود للمنطقة⁽⁵¹⁾، وهناك من يقول أنها كانت تُطلق على موقعين هما بزررت وعنابة⁽⁵²⁾ (hippo diarrhytus) bizerte⁽⁵³⁾ وbôn (hippo regius) كما سُميت أربونة كذلك⁽⁵⁴⁾، أما أبوو أطلقها الفينيقيون عليها، بعدما بناها القرطاجيون كمستوطنة أما أبوو فكلمة مشتقة من الفخامة⁽⁵⁵⁾، وحتى تسمية regius ترجع لجمالها وخصوبة مناطقها، إذ كانوا يأتون أحياناً لقضاء جزء من السنة بها⁽⁵⁶⁾.

وارتبط اسم هيون مع اسم أشهر الأساقفة، القديس أوغسطين لوجود العديد من الأضرحة المسيحية، كما اختيرت هيون كمقر للمجالس الثلاثة في 393م و 395م و 427م، حيث كان الكاثوليك يمتلكون أسس lica pacis (أو الرائد)، وكنيسة leontiana، وكنيسة الشهداء الثمانية، فمذكرة القديس ثيوجزوداو والشهداء العشر، و donatists بازيليك الخاصة بهم تحت أسقفية أوغسطين⁽⁵⁷⁾. بونة تسمية محرفة من اسم هيوناً احتفظت بها إلى نهاية الفترة الوسيطة، لتعرب مع دخول العرب الفاتحين، ويصبح اسمها بونة «بضم أولها وسكون ثانيها»⁽⁵⁸⁾، أما

سيبوس نسبة لواد سيبوس على ساحل خليج بونة⁽⁵⁹⁾، ليطرأ تغير جذري على التسمية لتصبح بلد العناب⁽⁶⁰⁾ «نسبة لشجر العناب، وهو عبارة عن نبات نخيل طويل عال في السماء»⁽⁶¹⁾، اشتهرت به فأصبح اسمها بلد العناب منذ ذاك التاريخ⁽⁶²⁾ لتحافظ على هذه التسمية العناب المشتقة من شجرة كانت تنمو بها بكثرة نلاحظ تغير تسميتها جاء وفق الاحداث التاريخية التي مرت بها وعلى حسب الظروف التي كانت بها.

— التصنيف الطوبونيمي للمدينة: بونة —> Hydronymie الهيدرونيم — نهر، وادي، ربوة، سهل — وهناك من يراه مدينة مقتدرة لا بالكبيرة ولا الصغيرة.

2.4 موقعها الجغرافي:

مدينة قديمة بُنيت من طرف الرومان⁽⁶³⁾ عن موقعها يذكر ابن حوقل قائلا: «مدينة حصينة مقتدرة متوسطة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، تقع على ساحل البحر أو على نحر البحر»⁽⁶⁴⁾، يحدها شرقا مرسى الخرز⁽⁶⁵⁾، وغربا رأس الحمراء نحو بونة قاع الجون بمسافة ستة أميال⁽⁶⁶⁾.

وترجع في أصلها لأقشتين⁽⁶⁷⁾، تأتي على ربوة⁽⁶⁸⁾، ربما يقصد صاحب الاستبصار بربوة هضبة متوسطة الارتفاع غرب «cap rose» تقف ستارة مظلمة من الكتبان الرملية، لكن سرعان ما يحدث إنخفاض تدريجي على مستوى الساحل، وتختفي المنحدرات لتفسح المجال لسلسلة طويلة من الشواطئ⁽⁶⁹⁾ لها إطلالة على جبل عرف بالبرودة شديدة «لتطلّ على قمم جبال زغوغ، وهو كثير البرد والتلج»⁽⁷⁰⁾ وفي ألواح tabula Peutingeriana وردت باسم «hippo regius»⁽⁷¹⁾ يحده من الجهة الشرقية واد سيبوس⁽⁷²⁾، الموضح على لوح بونتغر باسم «Ubus Flumen»⁽⁷³⁾.

لمحة وجيزة عن تاريخها القديم يُذكر أنه في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، تم تأسيسها ليعود بناؤها إلى إيونا إبونا من طرف الفينيقيين، أعيدت تسميتها هيبوريجيوس من طرف الرومان، وكانت عاصمة إفريقيا في كتابات silius italius, strabo، عُرفت بازدهارها خلال العصور القديمة، ففي نهاية القرن الرابع تم تثبيت المقعد الأسقفي من طرف القديس " للفكر المسيحي الغربي"⁽⁷⁴⁾، مع وجود مركز تجاري فينيقي إضافة إلى تحصينها الجيد بلدة «numide» هي من ولاية massyle من مورش نوميديا؛ استعمل الموقع كمحطة للتوقف من طرف للفينيقيين حتى قبل ولادة قرطاج⁽⁷⁵⁾.

تحدث straboun / سترابون عن مدينتين ملكيتين «hippone regli» تقعان على الساحل، وهيبو تقع في السهل على عكس الملكية، وهذا كله مجرد تخمين، مما يجعل الباحث يُدرج وجود ثلاث مدن، تسمى باسم هيبو اثنتان من نوميديا وواحدة في زوين غينا zent gittina⁽⁷⁶⁾، ليتمّ تعمير مدينة جديدة قريبة من هيبو ريجيوس «hippo regius» فترة الفتح الإسلامي، ليست بالبعيدة عن واد سيبوس وتسمى أيضا مدينة زاوي، وبها مساجد وأسواق وحمامات. وبونة الحديثة تُعدّ أهم من الأولى بعد سنة 1058/450م يحيط بها سور، تنتج القمح والشعير والكتان

والعسل والسمن وجميع أنواع الفواكه⁽⁷⁷⁾، فالمدينة الإسلامية بُنيت قرب المدينة القديمة، بينهما حوالي ثلاثة أميال⁽⁷⁸⁾ وتذكر المصادر أنها من أكثر الموانئ شهرة⁽⁷⁹⁾.

إن تأسيس المدينة الحديثة قرب القديمة، يجعلنا نخرج بالعديد من الاستنتاجات منها: ربّما تعرّضت بونة القديمة للخراب بسبب موقعها، ممّا جعل الحديثة أكثر أمنا لتزول السفن، وصغر الميناء وعدم استيعابه لعدد أكبر منها، الأحوال الجوية بالمنطقة التي تُعيق نزول السفن، خاصّة أنها تتبدّل بتغير فصلي الشتاء والصيف.

5. وصف بعض الرحالة لميناء بونة في العصر الوسيط

يقول ابن حوقل عن بونة⁽⁸⁰⁾؛ هي الأخرى لا تقل أهمية؛ إذ يقول عنها: «مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، ومقدارها في رفعتها كالأريس، وهي على نحر البحر، ولها أسواق حسنة، وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، وفيها خصب ورخص موصوف، وفواكه وبساتين قريبة، وأكثر فواكهها من باديتها، والقمح وبها الشعير في أكثر أوقاتها»⁽⁸¹⁾، واصفاً لنا بساتينها، والفواكه المختلفة بها، أمّا البادية فامتازت بالقمح والشعير، إضافة إلى معدن الحديد الذي يحمل في قوله: «وبها معدن الحديد كثير، ويحمل منه إلى أقطار الغزير الكثير...»⁽⁸²⁾، وهو ما يوضح أن المعدن كان يُصدّر إلى مناطق عديدة ومختلفة بكميات كثيرة، من خلال قوله الغزير الكثير، أمّا الزراعة فيذكر زراعة الكتان؛ وهي تجارة تُوجّه إلى السوق تُضاف إلى تجارة الغنم والصوف، وهذا يُقدّم صورة مشرقة حول بونة تعكس تنوّع نشاطاتها وحركة سكانها الدؤوبة.

يضيف المقدسي عنها في قوله: «...بونة بحريّة مسورة بها معدن الحديد، شربهم من الآبار...»⁽⁸³⁾، ويرى أيضا أن «سوق حمزة مدينة في البحر، بناؤهم من طوب، وشربهم من نهر وأعين، وجزيرة بني مزغناي على ساحل البحر مسورة، يُعبر منها إلى الأندلس ولهم عيون»⁽⁸⁴⁾، وهنا يُبين المقدسي نشاط المدينتين وانتقالهما من حال البساطة إلى نشاط مع الأندلس، حيث استرجعتا مكانتهما الاقتصادية، على مستوى الساحل.

يقول البكري عنها: «مدينة أوليّة وهي مدينة أقشتين العالم، بدين التصراية تقع على ساحل البحر، من نشز منيع مطلّ على مدينة سبوسى⁽⁸⁵⁾ وتُسمى اليوم مدينة زاوي»⁽⁸⁶⁾، وعلى نحو ثلاثة أميال أُقيمت المدينة الحديثة، لها مساجد وأسواق وحمام، وهي ذات ثمر وزُرْع، وقد سيّرت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمئة بقوله: «... وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال، ولها مساجد وأسواق وحمام وهي ذات ثمر وزُرْع، وقد سيّرت بونة الحديثة بعد خمسين وأربعمئة»⁽⁸⁷⁾، وفي وصفه لبونة الحديثة يقول: «بونة الحديثة بئر على ضفة البحر منقوشة في حجر صلد، تُسمى (بئر النشرة) منها يشرب أكثر أهلها وبغري هذه المدينة، ماء سائح يسقي بساتينها وهو منزه»⁽⁸⁸⁾ البكري يصف جمال بونة الطبيعي خاصة الحديثة التي عكست تطور العمران وقتها بوجود مقومات المدينة كالأسواق والحمامات.

وبالتسبب لـجوّها، يذكر برودة الطّقس وتساقط الثّلوج ، ممّا يدلّ على صُعبه الجوّ في فصل الشّتاء قوله: «...ويُطلّ على بُونة جبل زغوغ وهو كثير الثّلج والبرد...»⁽⁸⁹⁾، ورغم هُطول الثّلج بالجبل، إلّا أنّ هناك ظاهرة استعجب منها البكري وهي وجود مسجد بها، لكنّ لا يسقط عليه من الثّلج شيء، كما أنّه يرى أنّها مدينة بحريّة تتمتع بالخيرات، وكثرة الأبقار في قوله: «وأكثر لحماهم الأبقار»⁽⁹⁰⁾، إضافة إلى ذلك تربية الثّحل وصيد الحوت، كما أشار إلى نقطة مهمّة وهي تواجد الأندلسيين بها، ممّا يوضّح نشاط التّجارة البحريّة معهم ، وبغربها تأتي بركة ماء تبعد عن بونة حوالي مسيرة يوم، طولها ثلاثة أميال، ويقول البكري بأنّ بها سمك جليل، ونوع من الطّيور يُسمى الكيكل يعيش على ماء تلك البحيرة،⁽⁹¹⁾ مُضيفاً غلاء جلد الطّائر وبيعه بأثمان غالية، وبهذا تكون بُونة قد جمعت العديد من الخيرات، التي تجعل منها مركزاً تجاريّاً يستقطب العديد من الوافدين، خاصّة البحارة الأندلسيين.

6. التطور العمراني بمدينة بُونة:

1.6 الحصن:

عن تحصيناتها تحدثت العديد من المصادر، نذكر منها توضيح الحسن الوزان بأنّ الجهة الشرقيّة من المدينة كان بها تحصين جيّد، ممتدّ على الجهة كاملة بقوله تحصينٌ كبيرٌ مع أسوار متينة، ممّا دفعنا للقول أنّه كان بها العديد من الأسوار⁽⁹²⁾، وحتّى الحميري هو الآخر في وصفه لها، ذكر أنّ بها سوراً ممتدّاً على طول ساحلها بقوله "البحر يضرب في سُورها"⁽⁹³⁾، وهذا ما ساهم في صُمودها، طيلة أربعة عشر شهراً أمام الغزو الوندالي، في حين أشارت المصادر العربيّة إلى التّحصينات البيزنطيّة، التي لجأت إليها فلول البربر بعد انهزامهم أمام جيوش حسان بن النّعمان⁽⁹⁴⁾. مانستنتج أنّها مدينة عرفت تعمير عسكري منذ العهود القديمة.

تضرّر سُورها بسبب هجوم يصفه الإدريسي قائلاً: «...أفتُتحت بُونة على يدي أحد رجال الملك المعظّم رجار، في سنة ثمان وأربعين وخمس مئة، وهي الآن في ضعف، وقلة عمارة بها من قبل الملك المعظّم رجار من آل حماد...»⁽⁹⁵⁾، وفي القرنين السّادس والسّابع هجري / الثّاني عشر والثّالث عشر ميلادي ظهر مركب معماري جديد، على مستوى التّحصينات لم يذكره الجغرافيون الرّحالة، ربّما يعود إلى الطّراز الأندلسي،⁽⁹⁶⁾ كما يُشير مرمول كرنخال «إلى وجود بابين رئيسين، يُفضي أحدهما إلى البحر، والثّاني إلى جهة الحصن ، الذي لا يبعد عنه إلّا بمقدار نصف رمية قوس قذافة، وموقعه فوق رُبوة مُشرفة على الباب»⁽⁹⁷⁾ يذكر الإدريسي الضرر الذي تعرض له سورها لتشهد فيما بعد تطور عمرايين بشكل مختلف مع لمسة اندلسية ميزته عما سبق.

6. 2 دار الصناعة ببونة:

تعدّ بونة من المدن الغنية في ساحل المغرب الأوسط لوفرة المعادن والأخشاب بها، كانت إشارات الرحالة لها مقتضبة لم يتسنى لنا فهم إذا كانت بها دار للصناعة أم لا، تعدّ أقوال ابن خلدون من أهم المصادر التي تكلمت عنها، حيث قال: «واستحث السلطان أساطيل المسلمين من مرسى العدو وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه ففقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم، وأوفى سبته في ستة عشر من أساطيل إفريقيا كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية»⁽⁹⁸⁾، بمعنى أنّ بونة بها أسطول خاص بالحروب فهي من المدن الغنية بمعدن الحديد، لصناعة السفن⁽⁹⁹⁾ كما في قول ابن حوقل: «بها معادن الحديد الكثيرة»⁽¹⁰⁰⁾ المتواجد بجبل يدوغ⁽¹⁰¹⁾.

بالإضافة إلى مادة الخشب المتوفرة ببحال تُعرف بجودتها على حسب قول الإدريسي «فيها كثير من الخشب جيد الصفة»⁽¹⁰²⁾ وهذه المواد من أساسيات صناعة السفن حتى أنّها تدعم دار صناعة بمرسى الخرز ونوع الخشب المستعمل كان الصنوبر، خاصة في صناعة السفن وإنتاج القطران⁽¹⁰³⁾، «وفي كل سنة تُستقبل سفن عديدة من تونس وجربة وسائر السواحل لشراء القمح منها والزبد»⁽¹⁰⁴⁾ ومن المواد التي تُستخدم في صناعة السفن الشمع الذي يُطلى على الخشب بعد تجفيفه لتغطية الشقوق الموجودة فيه، وعليه نستنتج من كل هذا توفر المواد اللازمة لصناعة السفن يزيد من تأكيد وجود دار صناعة بها غير أنّ نوعيتها لم تحددها المصادر، والمرجح أنّها سفن حربية خُصّصت لعمليات الغزو.

7. الخاتمة:

يصعب ختم الموضوع بنتيجة شاملة وبشكل دقيق لكن سأحاول حصر النتائج المتوصل إليها

- تنوعت جغرافية الساحل قبل القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي مما جعلها تزخر بمزايا وخصائص جيومورفوجية من رأس Cap، الجرف، والأجوان، خليج، وجزر عرفناه بصفاتها مصطلحات جغرافية باعتماد على مجموع قواميس عربية وأجنبية اتفقت على نفس معنى المصطلح وأشرنا إلى تواجدها في بعض المدن الساحلية مع تأكيد نقطة بقائها على مختلف العصور من الفترة البيزنطية للعهد الإسلامي سوى بعض تعديلات التي شملت المدينة عمرانيا واقتصاديا أنطولوجية الساحل الشرقي لا تشبه الساحل الغربي ففي الفترة البيزنطية وما سبقها كانت المدن تختلف في عمراتها ونشاطها على حسب دورها وكانت الجهة الشرقية أكثر نشاطا من الجهة العربية وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات الأجنبية التي كان في بعضها تنقييات لمجموع باحثين أجانب كمجلة LIBYCA.

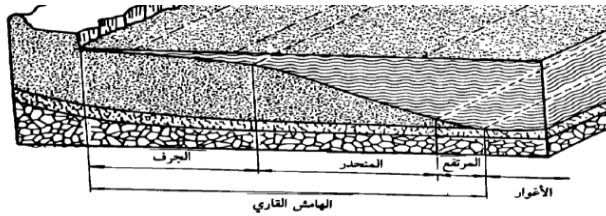
- بونة من المدن التي حظيت بشهرة كبيرة وهذا ما وجدناه في وصف الرحالة لها خاصة على صعيد الاقتصادي بشكل كبير من تجارتها المتنوعة وحصانة مينائها واستقبالها لتجار من مختلف المدن وحتى عمرانيا تم تحديث المدينة قرابة القديمة في الفترة الإسلامية.

- تطرق للجانب الطبونيمي وهي من أبرز العلوم التي قدمت وصفا دقيقا لأبرز التغيرات التي شهدتها المدن أصفرت عن دور اللسان العربي في تعريب العديد من المناطق وهذه التحريفات ستغير العديد من التسميات الأصلية للمدن التي عرفت توافد حضاري قديم من العهد البيزنطي إلى العربي دخلت اللغة العربية على أسماء المدن وكنا قد لاحظناه على تغير تسمية بونة من الفترة القديمة للفترة الإسلامية.

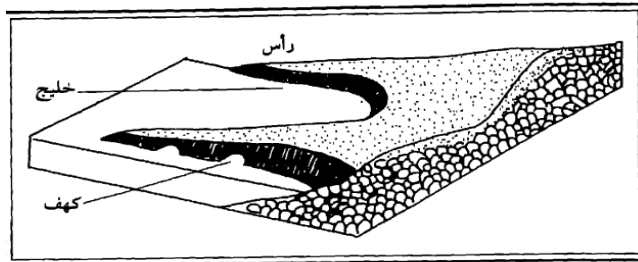
8. الملاحق:



01 الشكل رقم: نماذج من الجروف الصخرية



الشكل رقم 02: الجرف



الشكل رقم 03: خليج ورأس



رأس الحديد سكيكدة

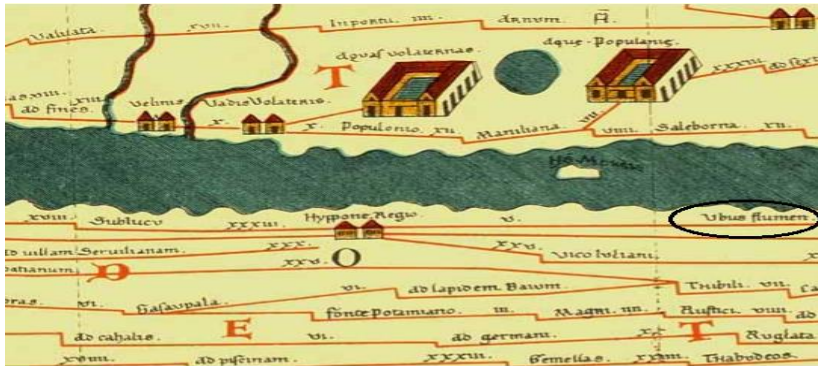


رأس فالكون وهران

الشكل رقم 04 بعض الرؤوس



بونة Hippo Regius على ألواح بونتيفر



وادي سيوس Ubus Flumen على ألواح بونتيفر

9. الهوامش:

- ¹⁻ الإيتيمولوجية (Etymology) علم يدرس تاريخ الكلمات وانتقالها عبر العصور من بيئة إلى أخرى ينظر: زبيدة بن سباع، "البحث الإيتيمولوجي عند فخر الدين الرازي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة 1، ع 20، (2018)، ص 13.
- ²⁻ الأركيولوجية: علم يبحث في أشياء ملموسة لحضارة أي دولة تحت الردم منذ زمن بعيد مانسميه اليوم عمليات التنقيب والحفريات ينظر: حميدي لخضر، "طبيعة المنهج الأركيولوجي عند ميشال فوكو"، مجلة المداد، ع 02، (2020)، ص 24.
- ³⁻ الشريف الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج 2، ص 534.
- ⁴⁻ جيومورفولوجيا: يصنف من العلوم الجغرافية الحديثة ظهر منهاجه الدراسي أواخر القرن التاسع عشر، وتدل كلمة جيومورفولوجيا / Geomorphology في المعاجم الإنجليزية على دراسة قشرة الأرض، وتمييز ظواهر السطح التي تكون فوقها؛ وقد استخدم بعض الباحثين كلمة Geomorphogeney مرادفا لها، وقد فكك دادل ستامب / D. Stamp هذا اللفظ وأوضح أنه تعبير مركب مشتق من عدة مقاطع من كلمات يونانية قديمة وهي: "Ge" ومعناه الأرض، "Morphe" ومعناه الشكل، "Logos" ومعناه علم أو دراسة لمزيد من المعلومات ينظر: حسين أحمد أبو العينين، أصول الجيومورفولوجيا: دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1966، ط 11، ص 23، آمنة أبو حجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة، الأردن، 2009، ص 265.
- ⁵⁻ توني يوسف، المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، 1988، ص 144.
- ⁶⁻ الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، مذكرة ماجستير، تونس، 2010/2009، ص 39.
- ⁷⁻ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان 1984م، ص 80.
- ⁸⁻ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ج 2، ص 14، 30.
- ⁹⁻ بيار (جورج)، معجم المصطلحات الجغرافية، تح: إبراهيم الطفيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 2002، ص 526.
- ¹⁰⁻ نصّ: «وهي مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها» ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ت، ص 129.
- ¹¹⁻ الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج 1، ص 362. خرّم من تآكل بسبب تأثيرات خارجية أو رصيف هش ينظر:
- ¹²⁻ DOZY (Reinhard), Supplément aux Dictionnaires Arabes, Librairie du Liban, Beyrouth, 1991, t.II, p. 367.
- ¹³⁻ نموذج من الجروف الشكل رقم 01 ينظر: الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، مذكرة ماجستير، تونس، 2010/2009، ص 39.
- ¹⁴⁻ الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 39، بيار جورج، مرجع سابق، ص 268، توني يوسف، مرجع سابق، ص 149. ينظر الشكل رقم 02. محمد صبحي عبد الحكيم وماهر عبد الحميد الليثي، علم الخرائط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009م، ص 204.
- ¹⁴⁻ الحميري، مصدر سابق، ص 80.

¹⁵- بيار جورج، مرجع سابق، ص 287.

¹⁶- بيار جورج، مرجع سابق، ص 277.

- Élisabeth Ridet, *Les Vikings et les mots / L'apport de l'ancien scandinave à la langue française*, éditions Errance, Paris, 2009, p. 189.

¹⁷- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 39.

¹⁸- الاستبصار، مصدر سابق، ص 127.

¹⁹- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 38.

²⁰- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 37، ينظر شكل رقم 03. ينظر: بيار جورج، مرجع سابق، ص 355.

²¹- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 37، علي عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص 41.

²²- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 38.

²³- Marie-Ange Julia, *caede caput : les hommes sont-ils des cruches*, revue des Études Latines, 13 juin 2015, vl:93 Sorbonne :Paris, p-p:1-5.

-Lepelley René. *Il y a nez et nez. Notes de toponymie*. In: *Annales de Normandie*, 55^e année, n°5, 2005. pp. 387-402, p:387. ينظر الشكل رقم 03.

²⁴- سمي برأس الحمراء كتلة صخرية قاحلة بها أحجار كريمة، ذات لون قريب من الأحمر، يزداد وضوحا مع أشعة الشمس المغطية بشكل كبير للصخور ، وفي بعض الكتب القديمة أطلق عليه اسم "Ubbo Hâgra". بمعنى رأس هيبوس؛ ارتفاع خليج محصن، وفي كتب أخرى أطلق عليه "Mabra" ينظر: الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 40.

²⁵- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 40، محمد الصغير غانم، المملكة التوميديّة والحضارة البونيّة، دار الهدى للطباعة، الجزائر،

2006، ص 43. بعض نماذج من الرؤوس ينظر شكل رقم 04.

²⁶- أورده صاحب كتاب نزهة المشتاق (الطرف) ينظر: الإدريسي، مصدر سابق، مج 1، ص 272.

²⁷- نفسه، ج 1، ص 273.

²⁸- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص 40.

²⁹- *DE la primaudie (élie), Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française*, Hachette, Paris, 1861, p219.

³⁰- الإدريسي، مصدر سابق، مج 1، ص 79. 273. *DE la primaudie (élie)*, op. cit., pp. 79. 273. الأسعد شوشان، مرجع سابق،

ص 39. (الهامش).

³¹- الإدريسي، نفسه، مج 1، ص 268، 273.

³²- الاستبصار مصدر سابق، ص 133، والواد يسمى حاليا واد علالة، وكان اسمه واد الريحان بتنس القديمة، يأتي نهر على سفح تلال من الضفة اليمنى لتنس ينظر:

-Charles Louis Pinson de Ménervill, *Dictionnaire de la législation Algérienne: 1830-1860*, Alger : ed : Mme Philipe et Paris et Paris :A.Durand :1867, p :167.

³³- البكري، (أبو عبد الله بن عبد العزيز)، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، مطبعة المثني، بغداد، د.ت، ص 77.

³⁴- « هو ممر ضيق في شاطئ صخري في داخل، أو طرف أسف الخليج أو المصب، يؤمن الاتصال مع عرض البحر، ويساعده في زيادة سرعة تيارت المدّ و الجزر » ينظر: بيار جورج ، مرجع سابق، ص 702، 703.

³⁵- الحميري، مصدر سابق، ص 27.

- ³⁶ الهادي مصطفى أبو لقمة، محمد علي الأعور، الجغرافيا البحرية، الدار الجماهيرية، ط2، بنغازي، 1999م، ص81.
- ³⁷ البكري، المغرب، ص84، الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص41،
- ³⁸ يرجح المُحقّق الفرنسي دو سالان (Mac Guckin de Slane) أنّها إمّا جزيرة أشاق (Ashak ou Achac) أو توكيكت ايندش (Tokikt Inndich):
- Mac Guckin De Slane,Description de l'Afrique septentrionale par El-Bekri,Impr. impériale (Paris) :1913,p :164,ref¹.
- ³⁹ الأصطخري، مسالك الممالك ، مطبعة بريل، 1927، ص36، جزائر بني مزغنة وردت في كتب الرحلة بعدة أسماء على غرار الجزائر بني مزغناي، في كتاب صورة الأرض ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، 1996، ص77، الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص41.
- ⁴⁰-Lassus.J.Hippone; (Hippo Regius) L'archéologie Algérienne en 1959 ;LIBYCA.Tome VIII.2Semestre1960.p98. G. Parthey et M. Pinder, Antonini Augusti et Hierosolymitanum, ex libris manuscriptorum ediderunt accedunt duae tabulae (Les Fontaines, Chantilly; Berolini: Impensis Friderici Nicolai, 1848.p3.
- ⁴¹ وصفها قائلاً: «كان بعض الفينيقيين قد رحلوا، متجهين للحوض الغربيّ رغبة في تجنب الضّغط السّكانيّ بالمنطقة، وبعضهم كان يسعى للتحكم والانتشار بشكل واسع، والفئة الأخيرة كانت تبحث عن الرّزق والتّجارة ، وهذا ما جعلهم يؤسسون مدّهم على شواطئ من (Hippo) وهادريميتوم (حضر موت) Hadrumetum سوسة حاليا وليبيكيس (لبتيس) Lipcis ومدن أخرى:»
- غاوس كريسيوس سالتوس، حرب يوغرطة، ترجمة الدكتور العربي عقّون ، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص92.
- يُشير بعض الباحثين إلى وجود غموض في نصّ ساليست ، ويُرجع هذ الحضور مدينتين تحمالان الطوبونيم نفسه : هيبوأكرا (Hippo Acra) بترت حاليّا، و(Rugius Hippo) هيبوريجيوس عناية حاليّا ينظر: محمد الصغير غانم، معالم التّواجد الفينيقيّ، ص215.
- ⁴²-Nicolas Carayon, Les ports phéniciens et puniques. Geomorphologie et infrastructures, Sciences de l'Homme et Société, Université Marc Bloch - Strasbourg II, Paris,2008, p. 182.
- علي عشي، مرجع سابق، ص32..Lassus (J),Op. Cit,p98.
- ⁴³ علي عشي، مرجع سابق، ص32.
- ⁴⁴ الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص82.
- ⁴⁵DE la primaudie (élie), op. cit., p.60.
- ⁴⁶الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص82.
- ⁴⁷ يطلق عليهم Massyles أو Massylians تواجدوا بإفريقيا، وكانت لهم حروب عديدة يرجّح أنّهم من قبائل المور ذُكروا في وثائق حنيبعل باسم الماسيسلس (Massyles) والموريمورسيلي(Mauri/Maurousii) ينظر:
- POLYBE ,Histoire générale ,Traduction nouvelle plus complétée que les précédentes :TOME DEUXIEME.Paris. 1847. P 2.
- أمّا قبائل المازسيل كانت من حيث الامتداد الجغرافي، تتموضع في المنطقة الممتدة ما بين قبائل الماسيل شرقا، والقبائل المورية ينظر: محمد صغير غانم ، المملكة التّوميديّة والحضارة البونّية، ص38.
- ⁴⁸-Nicolas Carayon,op. cit, p. 182. Saïd Dahmani , hippo regius .hippone à travers les siècles, revue archéologique du centre de la france, tome 14, fascicule 1-2, 1975. p156.
- ⁴⁹-Lassus (J), op. cit , p98.
- علي عشي، مرجع سابق، ص31.

⁵⁰ علم يهتم بالأصل اللغوي الانتروبولوجي لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية حيث يُعنى بدراسة كل منطقة من مناطق العالم بدراسة أسمائها وأماكنها ومراحل التي مرت بها خاصة التغيرات التي شهدتها عبر العصور ، وينقسم إلى: الأسماء الجغرافية الكبرى Les macro- toponymes : أسماء المدن والقرى والتكتلات- الأسماء الجغرافية الدقيقة Les micro-toponymes ، الاختصارات المائية Les hydronymes : أسماء الجداول والينابيع والنافورات والبحيرات ، الأورونيم Les oronymes : أسماء الجبال ، أسماء السهول والتلال والوديان ، نقاط الساحل البحري، دمج الأسماء الجغرافية مع اسم ethnonyme ، الإحيونيم Hagionyme ، الأودونيم Odonyme ؛ يُنظر:

- صادق زياتي، الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب، من نهاية الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن 9هـ، رسالة دكتوراه ل م د، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2018م/2019م، ص ص239، 242.

-Pierre Guiraud, *L'Étymologie*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967.

- Charles Rostaing -Les noms de lieux-Pesse universitaire de France –Paris 1948,p :5

- Brahim Atoui -Toponymie et espace en Algérie- Institut national de cartographie, Alger, 2005, p : 08

-Arthur .Pellegrin, *Essai sur les noms des lieux D'Algérie et de Tunisie (Etymologie, Signification)*,Edition S. A. P. I, Tunis, 1949,p :76.

-Albert Dauzat, *Les noms de lieux: (Origine et évolution, Villes et villages, Pays, Cours d'eau, Montagnes), Lieux-dits*,Bibliothèque des Chercheurs et des Curieux, Librairie Delagrave, 27eme Édition, 1963, p. 3.

Saddek Benkada, «Quelques toponymes espagnols d'Oran et de sa région à travers le rapport de Joseph de Aramburu (1741) »,CRASC, Oran, 2005,p :161.

- Naftali Kadmon, « Glossaire de la Terminologie Toponymique », la Commission de toponymie de - l'Institut Géographique National de France et par la Commission de toponymie du Québec, Paris et Québec, Décembre 1997, p15.

- Ahmed Chikhi and Neila Chikhi .La Toponymie en Algérie .Knowing to manage the territory, protect the environment, evaluate the cultural heritage Rome, Italy, 6-10 May 2012.P3.

- عبد الفاتح الزين، الاسم الجغرافي تراث وتواصل، أعمال الندوة الوطنية الأولى حول الأعلام الجغرافية أيام: 15،16،17، أبريل 1992، مطبعة فضالة ، أكتوبر 1994م المغرب، ص23.

- خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من لأوراس ، دار النشر آنزار، بسكرة، 2017م، ص06.

فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة (مقاربة لغوية تطويرية منطقة تلمسان أنموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص ثقافة شعبية _علم اللهجات- قسم التاريخ، جامعة تلمسان- الجزائر، 2016 م/2017م، ص12، 13.

- محمد حسن، الجغرافية التاريخية لأفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع، دار الكتب الجديدة المتحدة ، ط1، ليبيا، 2004، ص10.

- علاوة عمارة التحولات المحلية والطوبونيمية، التحولات المحلية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، مجلة تراث الزيبان، ع1، (2016م)، بسكرة، ص20.

⁵¹-Tissot (Ch.), op. cit., t. 2, p. 90.

⁵²Laporte (Jean Pierre), «Hippone Vandale et Byzantine (Un état de la recherche)», Hippone, collectif sous la direction de Delestre (Xavier), Édisud et inas, France, 2005.pp19.24.

⁵³M. Cote et G. Camps, « Annaba », in 5 | Anacutas – Anti-Atlas, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 5), 1988 le 01 décembre 2012, consulté le 19 avril 2019.PP 03.

⁵⁴حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص61.

⁵⁵أحمد سليمان، مرجع سابق، ص147.

⁵⁶Mannert.(M),op. cit., p. 360.

⁵⁷M. Cote et G. op. cit., t. 2, p. 05.

⁵⁸الحميري، مصدر سابق، ج1، ص512.

⁵⁹سعيد دحماني، هيون الملكية، الوكالة الوطنية للآثار التاريخية، دار عزيزة، الجزائر، 1991م، ص278.

⁶⁰الحميري، مصدر سابق، ص115.

⁶¹البليوي خالد، تاج الفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة وتحقيق الحسن السائح، مطبعة فضالة، المغرب، د ت، ج1، ص123.

⁶²مرمول كرنخال، مصدر سابق، ج3، ص8.

⁶³الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص61.

⁶⁴ابن حوقل، مصدر سابق، ص77. البكري، مسالك وممالك، ج2، ص233. الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص291،

(الهامش).

⁶⁵بينهما مرحلة خفيفة، وفي البحر قدرت بأربعة وعشرين ميلا روسية ينظر: الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص291.

⁶⁶الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص275.

⁶⁷عالم بالدين التصراحي ينظر: البكري، مسالك وممالك، ج2، ص233.

__ رقصنين، وأقشنتين: «هو القديس أنسطين الإفريقي وأب الكنيسة الإفريقية، كان أستاذا للمنطق انظم إلى المشائية (373،383م)

لكنه اعتنق المسيحية بعد اكتشافه للفلسفة الأفلاطونية الجديدة، ولما دخل إفريقيا سنة 388م عاش حياة دُيرية وعين شماسا على

هيون سنة 391م». ينظر هامش كتاب البكري، مسالك وممالك، ج2، ص142.

⁶⁸مجهول، الاستبصار، ص127.

⁶⁹DE la primaudie (élie), op. cit., p. 61.

⁷⁰مجهول، الاستبصار، ص127.

⁷¹تم تعيينها على خريطة بونتغر المرفقة: Tabula Peutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

⁷²يبعد عن Hippo بحوالي 5 أميال، لا يوجد نهر آخر في المنطقة من غيره، لهذا السبب فإن *Ubus* يتطابق مع نهر *Rubri catus* الذي

الذي مثله بطليموس شرق Hippo والذي يضع مصدره باتجاه الجنوب فهو قريب جدا من المدينة الحديثة ينظر:

Mannert.(M),op. cit., p. 359.

⁷³تم توضيح موضع واد سيوس على خريطة بونتغر المرفقة ينظر: Tabula Peutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

⁷⁴Hana Salah Salah, La médina de Annaba: histoire, mémoire et identité, el -tawassol: sciences humaines et sociales, N°50 – Juin 2017,pp 315.

⁷⁵Saïd Dahmani, op. cit.,p. 156.

⁷⁶أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص147.

⁷⁷ألهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ط1، تر حمادي ساحلي، بيروت، درا الغرب الإسلامي، 1992م، ج2، ص101.

⁷⁸البكري، مسالك وممالك، ج2، ص233.

⁷⁹الحبوب والعاج والفلين التوميدي وفاكهة الرمان والتوابل والرخام والأخشاب من أبرز المواد التي اشتهرت بتجارها نحو مينائي:

(أوستيا، بوزول) ينظر:

marec(E).hippone,in,libyca,VIII,1960,p98.marec (E).le forum d' hippone, in,libyca, II,1954, p363.413. DE la primaudie (É.), op. cit., p. 62.

- 80- بونة: جانب مدينة عنابة حاليا، يحدها شرقا مدينة القالة، وغربا مدينة سكيكدة وقالة جنوبا، وهي تحتل الضلع الشرقي لشبه الجزيرة، ممتدة من البحر في قاع الجون، يُنظر: الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص76.
- 81- ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.
- 82- نفسه، ص77.
- 83- المقديسي، مصدر سابق، ص226.
- 84- نفسه، ص227، 226.
- 85- سبوسي أو سبيوس نسبة إلى واد سبيوس. روجي، مرجع سابق، ج2، ص101.
- 86- البكري، مسالك وممالك، ج2، ص233، البكري، المغرب، ص54.
- 87- البكري، مسالك وممالك، ج2، ص233.
- 88- نفسه، ج2، ص233.
- 89- البكري، مسالك وممالك، ج2، ص234.
- 90- نفسه، الصفحة نفسها. روجي، مرجع سابق، ج2، ص101.
- 91- نفسه، الصفحة نفسها.
- 92- الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص61.
- 93- مجهول، الاستبصار، ص127، الحميري، مصدر سابق، ص115.
- 94- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص324.
- 95- الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص291.
- 96- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص328.
- 97- مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج3، ص08.
- 98- نقلا عن الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص307. ابن خلدون، العبر، ج7، ص346، 345.
- 99- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص307.
- 100- ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.
- 101- الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص291.
- 102- نفسه، ج2، ص291.
- 103- الأسعد شوشان، مرجع سابق، ص307، د.فايزة محمد الكلاس، السياسة البحرية الفاطمية في المرحلة المغربية، مجلة دراسات تاريخية (صص 245، 282)، جامعة دمشق العددان 167، 168، ديسمبر 2014، ص251.
- 104- حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص62.

10. قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر:

- البلوي خالد، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة وتحقيق الحسن السائح، مطبعة فضالة، المغرب، دت، ج1.
- مرمول كرنخال، إفريقيا، دار المعارف، الرباط، 1989م، ج3.
- البكري، (أبو عبد الله بن عبد العزيز)، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، مطبعة المثني، بغداد، دت.
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م.
- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ج2، ص14، 30.
- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، دت.
- الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1.
- الشريف الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج2.

- المراجع بالعربية:

- سعيد دهماني، هيون الملكية، الوكالة الوطنية للأثار التاريخية، دار عزيزة، الجزائر، 1991م.
- أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ط1، ترحمادي ساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج2.
- غاوس كريسبوس سالتوس، حرب يوغرطة، ترجمة الدكتور العربي عقون، دار الهدى، عين مليلة، 2006.
- محمد الصغير غانم، المملكة التوميديّة والحضارة البونيّة، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2006.
- علي عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1968.
- حسين أحمد أبو العينين، أصول الجيومورفولوجيا: دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط11، 1966.
- محمد صبحي عبد الحكيم وماهر عبد الحميد الليثي، علم الخرائط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009م.

- القواميس:

- الهادي مصطفى أبو لقمة، محمد على الأعور، الجغرافيا البحرية، الدار الجماهيرية، ط2، بنغازي، 1999م.
- توني يوسف، المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، 1988.
- آمنة أبو حجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة، الأردن، 2009.
- بيار (جورج)، معجم المصطلحات الجغرافية، تح: إبراهيم الطفيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002.

– الرسائل الجامعية:

- الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسطة، مذكرة ماجيستر، تونس، 2010/2009.
- صادق زباني، الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب، من نهاية الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن 9هـ، رسالة دكتوراه ل م د، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2018م/2019م

– المقالات:

- زبيدة بن سباع، "البحث الإيتيمولوجي عند فخر الدين الرازي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة باتنة1، ع 20، (2018).
- حميدي لخضر، "طبيعة المنهج الأركيولوجي عند ميشال فوكو"، مجلة المداد، ع02، (2020).

– خرائط:

Tabula Peutingeriana:

http://www.hsaugsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

Peutingeriana:

http://www.hsaugsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

56- Hana Salah Salah, La médina de Annaba: histoire, mémoire et identité, el -tawassol: sciences humaines et sociales, N°50 – Juin 2017.

– المراجع بالأجنبية:

- Ahmed Chikhi and Neila Chikhi .La Toponymie en Algérie .Knowing to manage the territory, protect the environment, evaluate the cultural heritage Rome, Italy, 6-10 May 2012.
- Brahim Atoui -Toponymie et espace en Algérie- Institut national de cartographie, Alger, 2005.
- Charles Rostaing -Les noms de lieux-Pesse universitaire de France –Paris 1948.
- G. Parthey et M. Pinder, Antonini Augusti et Hierosolymitanum, ex libris manuscriptorum ediderunt accedunt duae tabulae (Les Fontaines, Chantilly; Berolini: Impensis Friderici Nicolai, 1848.p3.aris :A.Durand :1867.
- Lassus.J.Hippone; (Hippo Regius) L'archéologie Algérienne en 1959 ;LIBYCA.Tome VIII.2Semestre1960.
- Naftali Kadmon, « Glossaire de la Terminologie Toponymique », la Commission de toponymie de -l'Institut Géographique National de France et par la Commission de toponymie du Québec, Paris et Québec, Décembre 1997.
- Saïd Dahmani , hippo regius .hippone à travers les siècles, revue archéologique du centre de la france, tome 14, fascicule 1-2, 1975.
- Albert Dauzat, Les noms de lieux: (Origine et évolution, Villes et villages, Pays, Cours d'eau, Montagnes), Lieux-dits,Bibliothèque des Chercheurs et des Curieux, Librairie Delagrave, 27eme Édition, 1963.

-Arthur .Pellegrin, *Essai sur les noms des lieux D'Algérie et de Tunisie* (Etymologie, Signification),Edition S. A. P. I, Tunis, 1949.

-Charles Louis Pinson de Ménervill, *Dictionnaire de la législation Algérienne: 18301860*,Alger : ed : Mme Philipe et Paris

-DE la primaudie (élie), *Le commerce et la navigation de l'Algérieavant la conquête française*, Hachette,Paris, 1861.

-DOZY (Reinhard), *Supplément aux Dictionnaires Arabes*, Librairie du Liban, Beyrouth, 1991.

-Élisabeth Ridel, *Les Vikings et les mots / L'apport de l'ancien scandinave à la langue française*, éditions Errance, Paris, 2009.

-Hana Salah Salah, *La médina de Annaba: histoire, mémoire et identité*, el - tawassol: sciences humaines et sociales, N°50 – Juin 2017.

-Laporte (Jean Pierre), «Hippone Vandale et Byzantine (Un état de la recherche)», Hippone, collectif sous la direction de Delestre (Xavier), Édisud et inas, France, 2005.

-Lepelley René. *II y a nez et nez. Notes de toponymie*. In: *Annales de Normandie*, 55^e année, n°5, 2005 .

-M. Cote et G. Camps, « Annaba », in 5 | *Anacutas – Anti-Atlas*, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 5) , 1988 le 01 décembre 2012, consulté le 19 avril 2019.

-marec(E).hippone,in,libyca,VIII,1960,p98.marec (E).le forum d' hippone, in,libyca, II,1954.

-Marie-Ange Julia, *caede caput : les hommes sont-ils des cruches*,revue des Études Latines, 13 juin 2015,vl:93 Sorbonne :Paris.

-Nicolas Carayon, *Les ports phéniciens et puniques. Geomorphologie et infrastructures*, Sciences de l'Homme et Société, Université Marc Bloch - Strasbourg II, Paris,2008.

-Pierre Guiraud, *L'Étymologie*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967.

POLYBE ,*Histoire générale* ,Traduction nouvelle plus complété que les précédentes :TOME DEUXIEME.Paris. 1847.

-Saddek Benkada, «Quelques toponymes espagnols d'Oran et de sa région à travers le rapport de Joseph de Aramburu (1741) »,CRASC, Oran, 2005.